علم اصول الفقه

۲۶-۲-۹۱ مبادی مختص تصدیقی ۸۲

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

التوكل و ضده الحرص

- قوله عليه السلام: «و التوكل و ضده الحرص»، (٢)
- اعلم ان التوكل منزلة من منازل الدين و مقام من مقامات السالكين بل هو من اعالى درجات المقربين، لانه غامض دقيق من حيث العلم و هو شاق من حيث العمل،
- و وجه غموضه من حيث الادراک: ان ملاحظة الوسائط و الاسباب و الاعتماد عليها شرک فى التوحيد و التباعد عنها بالكلية ترک للادب و الشريعة، فتحقيق معنى التوكل على وجه يوافق التوحيد و العدل و يطابق الشرع فى غاية الغموض و الصعوبة و لا يقوى على كشفه و تحقيقه الا الراسخ فى العلم المكتحل بصيرته العقلية من فضل اللّه بانوار الحقائق.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج١، ص: ۴٣٠

التوكل و ضده الحرص

- اما الآيات الدالة على وجوبه و فضله فقوله تعالى: وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (المائدة- ٢٣)، و قوله: وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (التوبة- ٥١)، و قوله: وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (الطلاق- ٣)، و قوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران- ١٥٩)، و ما اعظم و اجل من مقام و سم صاحبه بمحبة اللّه اياه فقد فاز الفوز العظيم، فان المحب لا يعذب محبوبه و لا يبعده و لا يحجبه و قد قال تعالى: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ(الزمر- ٣٦)، و الحريص الطالب للكفاية من غيره و المعتمد على ما سواه مكذب له بهذه الآيات. و اما الاخبار فكثيرة يطول الكلام بذكره، و من لم يهتد بها لم يهتد بالاخبار أيضا.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج١، ص: ٤٣٠

التوكل و ضده الحرص

- و اما بيان حقيقة التوكل: فهو انه كسائر ابواب الايمان منتظم من علم هو الاصل و حال و عمل،
- و العلم و هو الايمان فى اصل اللغة لان معناه التصديق و اذا قوى يسمى يقينا، و لكن ابواب اليقين كثيرة و الّذى نحتاج إليه الآن الى ما يبتنى عليه التوكل
- و هو ثلاثة علوم: التوحيد و الايمان بالقدرة الكاملة و الايمان بالجود و الحكمة.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۰

التوكل و ضده الحرص

- فالترجمة عن الاول: لا إله الا اللّه وحده لا شريک له، و عن الثانی: له الملک، و عن الثالث: و له الحمد،
- فمن قال: لا إله الا اللّه وحده لا شريک له، له الملک و له الحمد و هو على كل شیء قدير، فقد تم له الايمان الّذی هو اصل التوكل، و اذا تم نور هذا التوحيد الّذی حاصله ان ينكشف للعبد ان لا فاعل بالحقيقة الا اللّه، و ان كل موجود سواه من شمس و قمر و نجوم و سحاب و مطر و غيوم و ارض و نبات و تخوم و كذا كل حيوان ناطق و صامت و جماد كذهب و فضة و ياقوت كلها مسخرات تحت قدرته و اسيرات تحت قبضته كتسخر القلم فی يد الكاتب.

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۰

التوكل و ضده الحرص

- فاذا انكشف لک هذا التوحيد و الحكمة و القدرة و استنار قلبک بهذه الانوار و اشتدت قوة بصيرتک، انصرف عنک الشيطان خائبا فيورث لكل حالا شريفا و خلقا حسنا، و تلک الحالة فی الحقيقة هی التوكل و انما العلم اصله و منشؤه و العمل فرعه و ثمرته.
- و قد اختلفت عبارات القوم فی حد معناه و لا فائدة فی اكثار الكلام بنقلها،

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۰

التوكل و ضده الحرص

- و التحقيق انه مشتق من الوكالة يقال: و كل امره الى فلان اى فوضه و اعتمد عليه، و يسمى الموكول إليه وكيلا و يسمى المفوض امره إليه متوكلا عليه،
- و فى الادعية:رب انى توكلت عليک و فوضت امرى أليک، فكان الثانى تفسير للاول،
- ثم ان الوكيل لا يكون وكيلا معتمدا عليه مفوضا إليه الا بعد ان يعرف فيه المتوكل عليه المطمئن قلبه إليه امورا ثلاثة: غاية الهداية و غاية القوة و القدرة و غاية الشفقة.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۱

التوكل و ضده الحرص

- اما الهداية فليعلم نحو الخير و المصلحة فى امور الوكيل «۱».
- و اما غاية القوة فليقدر على امضاء كل ما يعلم الخير و المصلحة فى حق الوكيل «۱» و على اعلامه و التصريح به من غير تقية عن احد او جبن فى القلب.
- و اما غاية الشفقة و المحبة فليكون باعثا له على بذل كل ما يقدر عليه من السعى فى حقه، فان قدرته لا يكفى دون العناية به اذا لم يكن يهمه امره و لا يبالى به ظفر بمقصوده او لم يظفر

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۱

التوكل و ضده الحرص

- ، فاذا شک المتوکل فی هذه الامور او فی واحد منها لم یطمئن نفسه الی وکیله و یکون تفاوت احواله فی شدة الثقة و الطمأنینة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه الخصال فی الوکیل، و تفاوت الظنون فی القوة و الضعف تفاوتا غیر محصور فی حد الی ان ینتهی الی حد الیقین، فلا جرم یتفاوت احوال المتوکلین فی قوة الطمأنینة تفاوتا لا تحصی.

شرح أصول الکافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۱

التوكل و ضده الحرص

- فاذا عرفت معنى التوكل فى مثال واحد جزئى هاهنا فقس عليه التوكل على اللّه تعالى، فان ثبت فى نفسک بكشف او اعتقاد جازم انه لا فاعل مستقل الا اللّه و اعتقدت مع ذلک تمام العلم و القدرة على كفاية العباد، ثم تمام العطف و العناية و الرحمة بجملة العباد و الآحاد و انه ليس وراء منتهى قدرته قدرة، و لا وراء غاية علمه علم و لا وراء نهاية عنايته و رحمته عناية و رحمة، اتكل قلبک لا محالة عليه وحده و لم يلتفت الى غيره بوجه و لا الى نفسک و حولک و قوتک فانه لا حول و لا قوة الا باللّه، فان الحول عبارة عن الحركة و القوة عبارة عن القدرة.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۱

التوكل و ضده الحرص

- فان كنت لا تجد من نفسک هذه الحالـة ای الاعتمـاد و الثقـة باللّـه فسببه احد الامرين:
- اما ضعف اليقين باحد هذه الخصال المذكورة
- و اما ضعف القلب و مرضه باستيلاء الجبن عليه

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۱

التوكل و ضده الحرص

- ، قرب متيقن فی شیء لا یقدر علی العمل بمقتضاه لاستیلاء الوهم علیه و الوسواس، فیزعجه الوهم، کمن لا یمکنه التفرد بمیت فی بیت و یتمکن علی التفرد بجماد مع یقینه بان المیت أیضا جماد. فکم یقین لا طمأنینة معه کما فی قوله تعالی، أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلی وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبی (البقرة- ۲۶۰)، و کم من مطمئن القلب لا یقین معه کالیهود فی تهوده و النصرانی فی تنصره؟ و انما: یتبعون الظن وَ ما تَهْوَی الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدی (النجم- ۲۳)، و هو سبب الیقین الا انهم عنه معرضون،

شرح أصول الکافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۲

التوكل و ضده الحرص

- فالجبن و ضعف القلب احد الاسباب المضادة لحال التوكل كما ان ضعف اليقين بالخصال المذكورة احد الاسباب، فاذا اجتمعت هذه الاسباب حصلت الثقة باللّه و الاعتماد عليه و الاطمئنان به.

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۲

التوكل و ضده الحرص

- ثم اعلم: ان هذه الحالة لها فی القوة و الضعف ثلاث درجات:
- اوليها: ما ذكرناه و هو ان حاله فی حق اللّه و الثقة بكفالته و عنايته كحاله فی الثقة بالوكيل.

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۲

التوكل و ضده الحرص

- الثانية: و هى اقوى ان تكون حاله مع اللّه تعالى كحال الطفل مع أمه، فانه لا يعرف غيرها و لا يفزع الى سواها و لا يعتمد الا عليها، و ان نابه «۱» امر فى غيبتها كان اوّل سابق الى لسانه يا اماه، و اوّل خاطر يخطر على قلبه أمه، فانها مفزعه، و قد وثق بكفالتها و شفقتها ثقة لا يخلو عن ادراک بالتميز له و ان لم يقدر على التلفظ به و لا على احضاره فى ذهنه مفصلا، و لكن كل ذلک وراء اصل الادراک و يظن انه طبع فى حق الطفل، فمن كان توليه الى اللّه و نظره إليه كان متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه،
- (۱) النوب: نزول الامر.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۲

التوكل و ضده الحرص

- و الفرق بينهما:
- ان هذا متوكل قد فنى فى توكله اذ ليس يلتفت الى التوكل و ماهيته بل الى المتوكل عليه فقط.

- و اما الاول فيتوكل بالتكلف و الكسب و ليس فانيا عن توكله و شعوره، و ذلک شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده لانه غيره.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۲

التوكل و ضده الحرص

- الثالثة: و هی اعلاها ان یکون بین یدی اللّه فی حرکاته و سکناته کالمیت بین یدی الغاسل لا یفارقه الا فی انه یری نفسه میتا بحرکة القدرة الازلیة کما یحرک ید الغاسل المیت، و هو الّذی قوی یقینه بانه مجری الحرکة و القدرة و سائر الاسباب و ان کلها یحدث عنه فیکون له عین الانتظار لما یجری علیه المقادیر.

شرح أصول الکافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۲

التوكل و ضده الحرص

- فاذا علمت درجات الحال التى هى التوكل بمعنى الثقة و الاعتماد قوة و ضعفا و كمالا و نقصا فقس عليه ما يتفرع عليها من ترک الاهتمام و عدمه و قلة السعى و الاكتساب و ملابسة الاسباب و كثرتها.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۳

التوكل و ضده الحرص

- فالمتوكلون فی مباشرة المكاسب و ملابسة الاسباب على مقامات:

- اعلاها مقام الخواص و هو ان يدور المتوكل فی البوادی بغير زاد ثقة باللّه تعالى فی نفسه على الصبر اسبوعا و ما فوقه او تيسر حشيش له او قوة او قوت او بنية «۱» على الرضاء بالموت ان لم يتيسر شیء من ذلک.
- و اوسطها ان يقعد فی بيته او فی مسجده و لكنه فی القرى و الامصار،

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۳

التوكل و ضده الحرص

- و ادناها ان يخرج و يكسب اكتسابا على وجه صحيح عند الشرع و العقل، و هذا السعى لا يخرجه عن مقامات التوكل اذا لم يكن طمأنينته الى كفايته و قوته او جاهه او بضاعته، فانه ربما يهلک اللّه جميعها فى لحظة، بل يكون نظره الى الكفيل الحق بحفظ ذلک و تيسير اسبابه، بل يرى كسبه و كفايته و بضاعته و قدرته بالإضافة الى قدرة اللّه كما يرى القلم فى يد الكاتب الموقع من جانب الملک، فلا يكون نظره و اعتماده و وثوقه بالقلم بل نظره الى قلب الملک، فهو ببدنه مكتسب و بقلبه عنه منقطع، بل هذا على هذا الوجه ان كان له عيال او متعلق من المساكين اشرف من حال القاعد فى بيته.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۳

التوكل و ضده الحرص

- و قد قال صلّى اللّه عليه و آله: الكاد لعياله كالمجاهد فى سبيل اللّـه، كما ان المقام الاعلى فى التوكل يثمر ترک الدعاء و السـؤال و تـرک التدبير الا بحسب ما امر اللّه به من نحو قوله ادْعُـونِي أَسْـتَجِبْ لَكُـمْ (غافر- ۶۰)، فيدعو و يتضرع إليه و يكـون ثقتـه باللّـه لا بدَعائـه و تضرعه.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۳

التوكل و ضده الحرص

- سأل بعض العرفاء عن التوكل فقال: انه ترک التـدبير و قـال: ان اللّـه خلق الخلق و لم يحجبهم عن نفسه و انما حجبهم تدبيرهم.

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۳

التوكل و ضده الحرص

- و قال بعضهم: ان العبد لو هرب من رزقه لطلبه كما لو هرب من الموت لادركه، و لو سأل اللّه ان لا يرزقه لما استجاب دعاؤه و لكان عاصيا و لقال له: يا جاهل كيف اخلقک و لا ارزقک؟ و قال تعالى: وَ فِی السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ (الذاريات- ٢٢).

شرح أصول الكافی (صدرا)، ج١، ص: ۴۳۴

التوكل و ضده الحرص

- ثم اكد هذا القولِ بالقسم فقال: فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (الذاريات- ٢٣)، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لو توكلتم على اللّه حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا و تروح بطانا و ازال بدعائكم الجبال.

شرح أصول الكافى (صدرا)، ج١، ص: ٤٣٣

التوكل و ضده الحرص

- و فی هذا الکتاب الکافی باسناده عن ابی عبد اللّه علیه السلام قال: کان امیر المؤمنین علیه السلام کثیرا ما یقول: اعلموا علما یقینیا ان اللّه تعالی لم یجعل للعبد و ان اشتد جهده و عظمت حیلته و کثرت مکایدته ان یسبق ما سمی له فی الذکر الحکیم و لم یحل بین العبد فی ضعفه و قلة حیلته ان یبلغ ما سمی له فی الذکر الحکیم و قال تعالی: ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلَی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ (الحدید- ۲۲ و ۲۳).

شرح أصول الکافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۳

التوكل و ضده الحرص

- ثم من نظر فی ملكوت السموات و الارض انكشف له تحقيقا ان اللّه تعالى دبر الملک و الملكوت تدبيرا لا يجاوز العبد رزقه و ان ترک الاضطراب، فان العاجز عن الاضطراب لم يجاوزه رزقه، أ ما ترى الجنين فی بطن أمه لما كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام حتى تنتهی فضلات غذاء الام إليه بواسطة السرة و لم يكن ذلک بحيلة الجنين؟ ثم اذا انفصل سلط اللّه الحب و الشفقة علی الام لتكفل به شاء أم ابی اضطرارا من اللّه بما اشعل فی قلبها من نار الحب؟

- ثم لما لم يكن له سن يمضغ به الطعام جعل رزقه من اللبن الّذی لا يحتاج الی المضغ و انه لرخاوة مزاجه لا يحتمل الغذاء الكثيف قدر له اللبن اللطيف فی ثدی الام عند انفصاله علی حسب حاجته أ كان ذلک بحيلة الطفل او بحيلة الام؟ فاذا صار بحيث يوافقه الغذاء الكثيف اثبت «۱» له اسنانا قواطع و طواحن لاجل المضغ، فاذا كبر و استقل

---

(۱) كذا فی الاصل، و الظاهر: انبت.

التوكل و ضده الحرص

- شرح أصول الكافی (صدرا)، ج۱، ص: ۴۳۵
- يسر له اسباب العلم و الهداية لسلوک سبيل الآخرة فاذن جنبه بعد البلوغ جهل محض، لانه ما نقص شیء من اسباب معيشته ببلوغه بل زاد، فانه لم يكن قادرا على الاكتساب و طلب الكمال و الآن فقد قدر عليه.

- نعم كان المشفق عليه شخص واحد و هو الام او الأب و كانت شفقته مفرطة جدا بتسليط اللّه الشفقة على قلبه، فكذلک قد سلط اللّه الشفقة و الرحمة على قلوب المسلمين و اهل البلد كافة حتى ان كل واحد اذا اخبر بمحتاج تألم قلبه و رق عليه و انبعثت له داعية الى ازالة حاجته، فقد كان المشفق عليه واحدا و الآن صار الف مشفق و زيادة، نعم كانت شفقة الام اقوى و احسن و لكن كانت واحدة و شفقة الآحاد و ان ضعفت فيحصل من مجموعها ما يفيد الغرض، و لقد احسن الشاعر حيث قال:

- جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرک و السكون جنون منک ان تسعى لرزق و يرزق فی غشاوته الجنين فهذا تحقيق ماهية التوكل و تفاوت المقامات فيه علما و حالا و عملا

«أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ»

- ۲ و من خطبة له ع بعد انصرافه من صفين و فيها حال الناس قبل البعثة و صفة آل النبى ثم صفة قوم آخرين!
- أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِهِ وَ اسْتِسْلَاماً لِعِزَّتِهِ وَ اسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَ أَسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَ لَا يَئِلُ مَنْ عَادَاهُ وَ لَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ وَ أَفْضَلُ مَا خُزِنَ

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: ۴۶

«أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ»

- (و أستعينه فاقة إلى كفايته) الكلام فى هذه الفقرة كالكلام فى سابقتها إذ الفاقة إلى كفايته سبحانه علة داعية إلى الاستعانة، و معناها طلب الاعانة منه تعالى للحاجة إلى غناه و استغناء به عن غيره سبحانه كما قال تعالى: «أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ».
- و ذلک من جهة أنّ أزمّةَ الأمور كلّها بيده جلّ شانه، فلا يقع شىء منها إلّا بايجاده و إذنه و كلّ من سواه مفتقر إليه، و من ذلک صحّ الاستغناء به عن غيره فى جميع الامور و كلّ الأحوال، و استحال الاستغناء عنه فى شىء منها

منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة (خوئى)، ج۲، ص: ۲۷۲

«أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ»

- قال تعالى:«يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» و المراد بغناه هو الغنى المطلق الذى هَو سلب مطلق الحاجة، لا الغنى بالمعنى المعروف كما أنّ المراد بالفقر مطلق الحاجة إذ حقيقة الغنى هو استقلال الشيء بذاته فى كلّ ما له من غير تعلق له بالغير أصلا، و هو بهذا المعنى لا يكون إلّا للّه، و حقيقة الفاقة و الفقر عدم استقلال الشّيء بذاته و تعلّقه بالغير و لو فى شيء ماء و هو بهذا المعنى صفة لكلّ ممكن، فثبت أنّه تعالى غني عن خلقه من كلّ الوجوه و تحقّق فقرهم إليه من كلّ وجه، لما تقرر من أنّ فقيرا بالذّات من وجه ما فهو فقير بالذّات من جميع الوجوه

منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة (خوئى)، ج۲، ص: ۲۷۲

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- به طور مثال فرض کنید ما را مأمور اکرام همه‌ی علما کرده باشند (اکرم العلماء). ما نمی‌توانیم به اقتضای عموم اکرام علما، اکرام فردی را که نمی‌دانیم عالم است یا خیر، واجب بدانیم. عام فقط به ما می‌گوید: اکرام همه‌ی علما واجب است؛ اما مصداق خودش را تعیین نمی‌کند.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- در بحث فعلی نیز بر ما لازم است از رفتارها و گفتارهای برخاسته از شأن دینی حضرت صلی الله علیه و آله تبعیت کنیم. عموم وجوب یا رجحان تبعیت از حضرت نمی‌تواند مصادیق خود را نیز مشخص کند و بیان نماید که چه رفتارها و گفتارهایی دینی‌اند.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- البته برخی از علما که به این بحث پرداخته‌اند، دوران را بین دو شأن دینی مطرح کرده‌اند نه بین امری دینی و غیر دینی. مثلاً شهید اول به صورت جداگانه دو بحث را طرح می‌کند که در یکی از آنها تمسک به ادله‌ی تأسی را مطرح می‌سازد. بحث اول او چنین است:

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- اگر رفتاری از حضرت صلی الله علیه و آله سر زد یا گفتاری را بیان نمود که ما نمی‌دانستیم آن رفتار یا گفتار جبلی است یا شرعی آن را بر شأن شرعی حمل می‌کنیم چون اغلب رفتارهای حضرت شرعی است. مثالی که شهید برای این بحث انتخاب می‌کند، جلسه‌ی استراحت و ورود وی به شهر از سمت خاص است.
- وی در فایده‌ای جداگانه بحث دیگری را به شرح زیر مطرح می‌نماید:
- اگر حضرت صلی الله علیه و آله جمله‌ای مثل من احیا الارض میتة فهی له را فرمود و ما نمی‌دانستیم از شأن نبوت صادر شده یا از شأن حکومت، آن را بر شأن نبوت حمل می‌کنیم.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- برخی مثل شهید ثانی در ذیل این بحث شهید اول ـ و شاید خود شهید اول هم ـ به ادله‌ی تأسی تمسک کرده‌اند و گفته‌اند عموم ادله‌ی تأسی اقتضا می‌کند که این جمله از شأن نبوی حضرت صادر شده باشد.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- بدیهی است در مثل این موارد شکی وجود ندارد که امری دینی مطرح شده است. چرا که مالکیت یک امر تشریعی است و امری عادی و طبیعی و فطری و جبلی نمی‌باشد. پس حضرت رسول صلی الله علیه و آله یا آن را به عنوان حکمی الهی مطرح کرده است یا به عنوان حکمی ولایی.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- آیا در این موارد که شکی در دینی بودن امر نداریم و شک ما متوجه نبوی بودن یا ولوی بودن امر است، باز اشکال تمسک به عام در شبهه‌ی مصداقی خود عام پیش می‌آید؛ همان گونه که در شک بین دینی بودن یا نبودن یک امر چنین اشکالی مطرح شد؟

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- جواب به این پرسش به تفسیر ما از آیات بـر مـی‌گـردد کـه بـه دو صورت متصور است:

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- أ. اگر بگوییم: آیات ما را مأمور به تبعیت از هر چه برخاسته از شأن دینی حضرت صلی الله علیه و آله است، کرده ـ یا لااقل ما را به دلیل رجحانش به آن ترغیب نموده است ـ و در این حوزه بین شؤون دینی حضرت یعنی نبوت، امامت و قضاوت فرقی نیست، عموم آیه تمامی رفتارها و گفتارهای دینی حضرت را در بر می‌گیرد؛ اما نمی‌تواند اثبات نماید که از شأن نبوت حضرت صلی الله علیه و آله صادر شده‌اند.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- یعنی آیات به طور مساوی تمامی شؤون دینی حضرت را در بر می‌گیرد. البته واضح است تبعیت از هر امر دینی بستگی به اقتضای همان امر دینی دارد. اگر احراز کنیم که حکمی، الهی است، تبعیت از آن منوط به صدور حاکم نیست و به شرایط خاصی نیز بستگی ندارد، اگر احراز کنیم حکمی ولایی است در تبعیت از آن باید شرایط خاص را مد نظر بگیریم و تابع ولایت باشیم و بالاخره اگر امری مربوط به شرایط قضاوت باشد، به اقتضای آن که مربوط به فصل خصومت است، عمل می‌نماییم.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- لازم به ذکر است که مشهور علما معتقدند در آیه‌ی شریفه‌ی اطیعوا الله و اطیعوا الرسول...، عبارت اطیعوا الله، احکام الهی را در بر می‌گیرد و اطیعوا الرسول، احکام ولایی را و دلیل جدا شدن اطیعوا الرسول از اطیعوا الله نیز همین است؛ چه اگر اطیعوا الرسول همانند اطیعوا الله در برگیرنده‌ی امور مربوط به شأن نبوت باشد، تکرار آن خواهد شد.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- ب. اگر بگوییم: این آیات اثبات کننده‌ی این است که از هر چه از شأن نبوت بر می‌خیزد، باید تبعیت کنیم یا تبعیت آنها رجحان دارد، آن اشکال یعنی «تمسک به عام در شبهه‌ی مصداقی خود عام» در مواردی که شک داریم، پیدا می‌شود.

نقد و بررسی دلایل رأی اول

- به عبارت دیگر موقعی می‌توان به این آیات برای نبوی بودن امور مشکوک تمسک کنیم که آنها را فقط در برگیرنده‌ی امور برخاسته از شأن نبوت بدانیم و در این صورت آن اشکال در موارد مشکوک جریان می‌یابد.
- اگر بر فرض آیات تأسی دال بر تبعیت از امور برخاسته از شأن نبوت باشد، آنها را در بر می‌گیرد؛ اما نمی‌تواند مصادیق خودش را تعیین کند.